(٢) القضية الفلسطينية دوليا

ما زالت التطورات الدولية المتعلقة بالقضية الفلسطينية تتفاعل في ظل فشل مهمة كيسينجر الاخيرة في تحقيق اتفاق جديد لفصل القوات على جبهة سيناء ، وفي ظل ما اعلنه البيت الابيض عن عزم على مراجعة السياسة الامريكية في الشرق الاوسط . الا ان الحدث الهام والكبير الذي وقع خلال هذه الفترة هو الانتصار الذي حققته حركات التحرر الوطنية في الهند الصينية وانهزام الوجود الامريكي هناك هزيمة كاملة . وبطبيعة الحال لن تظهر الاثار الكلية والبعيدة لهذا الحدث الضخم — وهو مرشح لان يكون الحدث التاريخي الاكبر في النصف الثاني من القرن العشرين — الا بعد فترة طويلة نسبيا . لكن يمكننا ان نقول بأن السياسة الامريكية ستميل على الارجح باتجاه التصلب بالنسبة للنزاع العربي — الاسرائيلي كتعويض عن اهتزاز الدور الامريكي كبوليس عالمي لحماية المصالح الامبريالية . فعلى الرغم من ان فترة لا بأس بها قد مضت على اعلان البيت الابيض لعزمه على اعادة النظر في السياسة الامريكية في منطقتنا لم تظهر حتى الان اية دلائل تشير الى حدوث تبدلات ولو طفيفة في الموقف الامريكي باتجاه ارضاء الموقف المصري ومراهنته على الدور الامريكي في تحقيق الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي المحتلة . وحتى هذه الساعة ما زالت التصريحات الامريكية تؤكد بأن الرئيس فورد « يريد ان يبقي كل الخيارات مفتوحة امامه » بالنسبة للشرق الاوسط . وهذا يعني بلغة اكثر واقعية تجميد الوضع على حاله . كذلك تؤكد التصريحات الامريكية على اعلى المستويات بأن امريكا ما زالت تدرس مسألة اعادة النظر في سياستها وانها لم تستكمل بعد هذه العملية ، وعلى انها ما زالت تتأرجح بين افكار حول عودة كيسينجر الى تجديد مهمته وبين انعقاد مؤتمر جنيف . ومن شأن هذا الموقف الامريكي تجميد الوضع الحالي الى اطول فترة ممكنة ويبدو ان هذا الاتجاه متعمد ومقصود ولم يأت جزافا . وما زال الرئيس فورد مثلا يكرر تصريحاته حول ضرورة قيام بلاده بدور الوسيط من اجل تجنب مخاطر الحرب ولكنه لا يتعدى ابدا هذه العموميات .

على الرغم من ان مصادر الاعلام الاسرائيلية قد عبرت عن تخوفها من ان يكون ما اعلنه البيت الابيض حول اعادة النظر في السياسة الامريكية في المنطقة قد خلق ازمة بين الولايات المتحدة واسرائيل فان التدقيق في الموضوع يبين انه حتى الان لا توجد اية دلائل جدية على نشوب مثل هذه الازمة وان وسائل الاعلام الاسرائيلية تقوم بحملة تهويل واستباق لتفادي امكانية نشوء اي خلاف بين الطرفين خاصة وان الانهيار الامريكي في الهند الصينية وهزيمة عملاء امريكا وحلفائها هناك قد ارعب السلطات الاسرائيلية ودعاها للتأكيد امام الرأي العام الداخلي والخارجي بأن احتمالات تخلي امريكا عن حليفها الرئيسي في المنطقة غير وارد اصلا . ويبدو ان الحكومة الاسرائيلية مرتاحة للموقف الامريكي المماطل في مسألة الوصول الى نتائج محددة نتيجة اعادة النظر في السياسة الامريكية في المنطقة ومرتاحة لتجميد الوضع السياسي الناتج عن هذه المماطلة . ففي الزيارة التي قام بها وزير الخارجية الاسرائيلي الون الى واشنطن في منتصف شهر نيسان — اكد بانه لا يحمل اية افكار جديدة تساعد على الخروج من الطريق المسدود التي وصلت اليها الوساطة الامريكية في النزاع العربي — الاسرائيلي . ومن الواضح انه بغياب مثل هذه الافكار سيبقى الوضع مجمدا حتى اشعار اخر . كما بين الون في تصريحاته بأن ما يقال عن الازمة الناشبة بين اسرائيل والولايات المتحدة فيه الكثير من المبالغة والتهويل . اذ اكد انه لا يوجد اكثر من سوء تفاهم بين حكومته وحكومة الولايات المتحدة . ونفى نفيا كليا ان تكون هناك ازمة بينهما . وبعد اجتماعه بكيسنجر اكد الون ان الحوار بين اسرائيل والولايات المتحدة قد اعيد الان الى مجاريه الطبيعية وكرر العبارة التي يجري استخدامها بكثرة في الاوساط الامريكية العليا حول ابقاء « كل الاحتمالات مفتوحة » بالنسبة لاحياء جهود السلام في المنطقة ان كان ذلك في جنيف او غيرها . والجدير بالاشارة ايضا ان الون اكد